مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فاعلية الماء في الشعر الجاهلي

م.د مروة علي حسين القريشي *
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
mhussin@uowasit.edu.iq

تاريخ الارسال : 2024/10/06 تاريخ القبول:2024/11/07

الملخص:

إن الماء بوتقة الحياة الأساس والعامل المؤثر في حياة الشعراء القدماء وأهلهم وقبائلهم؛ فكثيرا ما يحدد المصاف الاجتماعية للقبيلة _ إنْ كانت تحل في أرض خصبة ملؤها الماء او ارض جدباء- إذ إنه يمثل ديمومة الحياة وبحبوحتها، الأمر الذي اخذ بيد الإنسان ليبتكر طقوسا عقائدية شَتَّى ابتغاء حصوله على هذا المصدر الحيوي، فضلًا عمَّا يمنحه الماءُ المرءَ وعشيرتَهُ من حياة كريمة قوامها قوة اقتصادية وسطوة وسلطان، ولم يقف الامر هنا فحسب؛ وإنما امتد تأثير الماء على جوانب اجتماعية ونفسية لحياة الشعراء آنذاك، ووفقًا لذلك فقد قسم البحث على عدة محاور بدءا من تتبع فاعلية الماء في الموروث الادبي الانساني، ومعرفة مفهوم الفاعلية، ومن ثم انتقالًا إلى معرفة مدى فاعلية الماء عقائديًا ونفسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

الكلمات المفتاحية: فاعلية، ماء، الشعر الجاهلي, الأدب القديم, ما قبل الإسلام.

المقدمة:

لعل من البديهي أنْ نقول: إنَّ ارتباط الانسان بالماء يضارع ارتباطه بأنفاسه التي يتنسَّمها فتهبه الحياة، ونظرًا إلى نفاسة الماء وعظيم أهميته غدا أشبه بالفرشاة التي ترسم للمَرء موقعه الجغرافي الحالي وتحدد موقعه القابل؛ تبعًا لشحته في مكان ما ووفرته في أماكن أُخَر، ولا جَرَمَ أنَّ الأسباب الروحية بين الإنسان وأرضه التي شهد بها ملاعب صباه وشَرْخ شبابه هي وشائج مُشتبكة مُتصلة يتعذر انقطاعها مهما حاولت يد الزمن فعل ذلك، وليس من شك في أنَّ هذا الارتباط الروحي يحدو بالإنسان إلى بذل قصارى جهده ابتغاءَ المكوث فيها قدر المستطاع، فينتهج نتيجةً لذلك جميع السُّبل التي تصل به إلى أوطاره المتمثلة بالعيش

* المؤلف المرسل: مروة علي حسين، الايميل: authormhussin@uowasit.edu.iq

الرغيد في أرضه، مع علمنا أنَّه لا يحظى بالدَّعة وخفض العيش دون وجود الماء فيها؛ مما يجعل الماء المحور الأساس والعامل المؤثر كل التأثير في حياة الشاعر القديم وأهله وقبيلته؛ فهو ما يحدد المكانة الاجتماعية للقبيلة ــ إنْ كانت تسكن أرضًا خصبة ملؤها الماء النَّميرــ ، ويحوز الرتبة الثانية في العقائد الدينة بعد عقائد ما بعد الموت؛ إذ إنه يمثل ديمومة الحياة وبحبوحتها، وهذا الأمر يجعل الإنسان يبتكر طقوسًا عقائدية شَتَّى ابتغاءَ هطول المطر الذي يرفده بِجُلّ ما يبتغيه في حياته، فضلًا عمَّا يمنحه الماءُ المرءَ وعشيرتَهُ من قوة اقتصادية وسطوة وسلطان؛ لأنَّ القوافل لا تفتأ تزور الأراضي الممْرِعة وتطيل المقام بها وفي الوقت نفسه تسبغ العطاء لأصحاب هذه الأراضي وتُخْبر الآخرين بما وجدته فيها من خيرٍ ورَوْحٍ ورَيْحان، ونستخلص من جميع ما سبق أن الماء هو القائد الذي يُسَيِّر الإنسان ــ إذ ذاكــ كيفما شاء وأينما شاء فيصل بينه وأحبته أحيانًا ويَفْرقُ أُخرى ، ويُعلي محله بأمر الله وينزله من شامخ عال إلى خفض بمشيئة خالقنا العظيم.

أولا: التمهيد

لقد كان الماء احد واهم رموز التقديس على مر العصور منذ بدء الخليقة وتواجدها على الارض، ومما لاشك فيه أن هذا التقديس لم يتأت من فراغ فلا بدَّ من وجود رواسب ثقافية للوعي الجمعي العربي كونت هذه القدسية والاهمية، فعند العودة إلى حضارات وادي الشرق الأدنى القديم نلحظ أن هذا التقديس بدى واضحًا وجليًا عندهم، ففي العراق القديم عدّ (الاله انكي) مسؤولا عن المياه في الأرض، وعند الاكديين عرف بـ(ايا Ea) اي بيت الماء، ولأهميته عند السومريين أُتخذ شعارًا لسومر المتجسد بالإناء الفوار الذي ظهر في اعمالهم الفنية, كما عرف (الاله ادد) بأنه الهًا للزوابع والعواصف والمطر، و(الاله عيد) هو احد اعوان (الاله انكي) فضلًا عن ارتباط الاله السومرية(نانشة) بالمياه العذبة، كما وجدت صورة الاله شمس في احد اختام العصر الأكدي تنبع المياه من اكتافه و(الاله سين) الذي كان يلقب بملك المناطق المطرية(سمار، 2018، ص345)، فوجود هذا الكم الهائل من اسماء الالة المرتبطة بالماء ما هو إلا دليل دامغ على اهميته عند سكان العراق القديم.

أما المصريون فعدوا النيل مصدرًا للحياة (يُنظر: أرمون، 2005، ص 131،132)، وأن عرش الالهة عندهم يستوي على الماء(يُنظر: عرفة، 2017، ص35)، اما ما يخص الالهة فلم يختلف الامر لديهم عن أهل العراق القديم، إذ كثرت اسماء الالهة المرتبطة بالماء أيضًا، مثل الاله مين(يُنظر: ديماس،

1998،ص65) الذي وظيفته جلب الماء والامطار للأراضي الزراعية والاله خنوم اله منطقة الشلالات(يُنظر: الزراعي، 2009، ص500).

أما في بلاد فارس القديمة فقد وضعت الديانة الزرادشتية أربعة عناصر رئيسة مقدسة لكل مخلوق: (الماء، الهواء، النار، التراب)، فتبجيل المياه كانت صفة مشهورة عندهم، ويقال: أن زرادشت نفسه امر بتعظيم الماء، فضلًا عن تقديمهم القرابين للماء مثل الانهار والبحيرات وعيون الماء والينابيع وجداولها(يُنظر: ر. س زيهنير، 2005، ص 428).

واخذت هذه القدسية بالامتداد وصولا للعرب القدماء فالصنم هبل وخرج كانا يرتبطان بطقوس الماء؛ إذ إن قريش كانوا يستقسمون عند هبل بالأزلام، فاحد هذه الاقداح كان مخصصًا للمياه، فاذا ارادوا أن يحفروا بئرًا ضربوا بالقداح فحيث ما خرج عملوا به, كما أن لديهم العديد من الالهة التي ارتبطت بالماء، ك "يرحبون، والاله حوت، قزح، منضح، هيج"(يُنظر: سمار، 2018، ص248-352).

ومما يزيد من تلك القدسية للماء نصبهم لعدد من الاله قرب مواقع المياه ك(اساف ونائلة وذي الشرى) كل هذه الاشارات وغيرها ماهي الا صورة من صور تقديس العرب للماء؛ إذ يرى الدكتور جواد علي بأن القدماء كانوا يرون في أعماق الآبار والينابيع والأنهار العذبة قوى خفية مؤثرة تمنح مياه تلك المواضع قدسية خاصة (يُنظر: علي, 2001م, ج11 ص 406).

ثانيا: فاعلية الماء وتجلياتها:

الفاعلية لغةً: الفعل كناية عن كل عمل متعدّ أو غير متعدٍّ (يُنظر: ابن منظور، 1414هـ، 528/11)، وهو وصل وصف في كل ما هو فاعل(يُنظر: مجمع اللغة العربية، د.ت، 695/2)، أي هو كل ما له القدرة على إحداث تأثير.

كما أن لفظة فاعلية استعملت مصطلحًا في علم النفس، فافترض هذا المصطلح وجود تفاعل أو سببية متبادلة بين اثنين، كما يأتي مصحوبًا بدرجة من الاكتساب بتعارض أو تنافس أو تنازع (يُنظر: عبد علي، 2016، ص10).

إن المشاهد المائية والماء من الموضوعات التي كثر وجودها في الادب العربي محدثة ذلك التفاعل المتبادل بينها وبين الشعراء الذين اوردوها في نصوصهم الشعرية، فمنذ العصور الاولى وحتى عصرنا الحالي مرورًا بعصر ما

قبل الاسلام وما لحق به كان للماء فاعلية كبيرة حتى كان بمصاف الحياة، فيقول عنترة واضعًا الماء في كفة والحياة في الأخرى(التبريزي، 1992، ص135):

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ

ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّـمٍ وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنـــزِلِ

واوضح صورة لأهمية وفاعلية الماء اطلاقه كلقب على من يكون كريمًا في اوقات الجدب، فماء السماء لقب عامر بن حارثة الأزدي أبو عمرو مزيقياء، الذي خرج من اليمن لما أحسّ بسيل العرم، وسمّي ماء السماء؛ لأنه كان إذا أجدب قومه مأنهم، أي كفاهم مئونتهم، حتى يأتيهم الخصب، فكأنه خلف من ماء السماء، وقيل لولده: بنو ماء السماء، وهم ملوك الشام، والعرب تسمّي أيضًا بني ماء السماء، لأنّهم يعيشون بماء السماء(يُنظر: الشريشي، د.ت، ج2 ص392).

هذه الفاعلية التي اثرت على مناحي الحياة جميعها فمرة نرى هذه الفاعلية تتمحور في الفاعلية العقائدية واخرى اقتصادية وثالثة نفسية وغيرها اجتماعية، وسنحاول في بحثنا هذا الوقوف على هذه النواة مستقرئين مدى تأثيرها في الشعر الجاهلي.

1 الفاعلية العقائدية:

اخذ الماء اهمية وحيزًا كبيرًا في حياة الإنسان العربي قبل الإسلام؛ إذ عرف عن العرب في الجاهلية كثرة سفرهم وترحالهم بحثاً عن الماء والكلأ، وكانوا ينزلون متى ما وجدوا مصادر المياه من آبار وعيون وينابيع، وعند جفافها يرتحلون إلى غيرها، إن هذه الشحة مع صعوبة الحصول على الماء جعل منه اقرب ما يكون للمقدس، الامر الذي ادى لذكره في أشعارهم كنوع من التعويض، نظراً إلى ندرته في شبه جزيرة العرب(يُنظر: الصائغ، د.ت، ص147) مكونين حوله عادات وطقوس اجتماعية وعقائدية.

فمن هذه الطقوس العقائدية (طقس الاستسقاء)، فحينما يصيبهم الجدب يلجَؤون لهذا الطقس ابتغاءَ الحصول على الماء باستدعاء الاله لجلب المطر بما يسمى بصلاة الاستسقاء، فاذا استمطروا عمدوا إلى السلع والعشر فعقدوها في اذناب البقر واضرموا فيها النار، واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الاله ليسقيهم، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ في ذكر نيران العرب منها: "النار التي كانوا يستمطرون بها في الجاهلية الأولى، فإنهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات، وركد عليهم البلاء، واشتد الجدب، واحتاجوا إلى الاستمطار، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثم عقدوا في أذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر، ثم صعدوا بها في جبل

وعر، وأشعلوا فيها النيران، وضجوا بالدعاء والتضرع، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا"(الجاحظ، 1424هـ، 491/4)، كما أنهم كانوا "يضرمون النار في أذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار"(علي، 2001، 391/12) كقول أميّة(السطلي، 1974، ص396- 399):

سَنَةٌ أزمةٌ تخيّلُ بالنـــــــاّ سِ ترى للعِضاهِ فيها صَريـــرا
لا على كوكبٍ يـنوءُ ولا ريـ حِ جنُـوبٍ ولا ترى طُــخرُورا
إذ يَسفّـون بالدّقيقِ وكانـوا قبلُ لا يأكُلُون شيئًا فطيـــــرا
ويسوقون باقرا يطرد السّـهـ ل مهازيل خشية أن يبـــورا
عاقدين النّيران في شكر الأذ ناب عمدا كيما تهيج البحورا
فاشتوت كلها فهاج عليـهم ثمّ هاجت إلى صبير صبيـــرا
فرآها الإله ترشم بالقـــط ر وأمسى جنابهم ممطـــورا
فسقاها نشاصه واكف الغى ث منهّ إذ رادعوه الكبـــيرا
سلع ما ومثله عشر مـــا عائل ما وعالت البنقـــــورا

وقول الورل الطائي(العلوي، د.ت، ج1، ص61):

لا دَرَّ دَرُّ رِجالٍ خابَ سَعْيُهُـمُ يَسْتَمْطِرُون لَدى الأَزْماتِ بالعُشَـرِ

وقول الآخر(الحديدي، 1986، ج19 ص383):

يا كحل قد أثقلت أذناب البقــر بسلع يعقد فيها وعشـــــــر
فهل تجودين ببرق ومطــر

ومن طقوسهم العقائدية الاخرى حشوهم جلد الثور بالبذور الزراعية ومن ثم يمزقون الجلد ليتدفق منه الحب فيمطرون(النوري، 1981، ص 192)، إلا اننا لم نجد نصًا شعريًا يعضد هذا الأمر.

كما عمد أهل اليمن في إنزال المطر والحصول على الماء إلى صيد الوعل أو البقر الوحشي، مقدمين لنا ما يسمى بالصيد الديني، وهو صيد للإله (عثتر) الذي يهب المطر(سمار، 2018، ص362)، اي اصطياد الوعل من اجل استمطار السماء، ويمكن ربط ذلك من خلال ورود الصورة الملحة والمتكررة للوحة صيد الوعل أو البقر الوحشي في ثنايا الشعر الجاهلي وربطها بالماء، ومن ذلك شعر امرئ القيس بربطه صورة الوعل بالماء والمطر؛ إذ يقول(ابو الفضل ابراهيم،1996، ص 27):

وَأَضحى يَسُحُّ الماءُ عَن كُلِّ فَيقَةٍ يَكُبُّ عَلى الأَذقانِ دَوحَ الكَنَهبَلِ
وَتَيماءَ لَم يَترُك بِها جِذعَ نَخلَةٍ وَلا أُطُماً إِلّا مَشيداً بِجَندَلِ
كَأَنَّ ذُرى رَأسِ المجَيمِرِ غُدوَةً مِنَ السَيلِ وَالغُثّاءِ فَلكَةُ مِغزَلِ
كَأَنَّ أَباناً في أَفانينِ وَدقِهِ كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ
وَأَلقى بِصَحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المخَوَّلِ
عَلى قَطَنٍ بِالشَيمِ أَيمَنُ صَوبِهِ وَأَيسَرُهُ عَلى السِتارِ فَيَذبُلِ
وَأَلقى بِبَيسانَ مَعَ اللَيلِ بَرَكَهُ فَأَنزَلَ مِنهُ العَصمَ مِن كُلِّ مَنزِلِ

أو قد يكون من خلال ربط الاروية (انثى الوعل) بالمطر، نحو قول الأعشى (حسين، 1968، ص369،371):

وَهُمُ يُطعِمونَ إِذ قَحَطَ القَط رُ وَهَبَّت بِشَمأَلٍ وَضَريبِ
وَحَوَت جِربَةُ النُجومِ فَما تَش رَبُ أُروِيَّةٌ بِمَرِي الجَنوبِ

ومثله قول النابغة الذبياني(ابو الفضل ابراهيم، د.ت، ص144):

وَقَد خِفتُ حَتّى ما تَزيدُ مَخافَتي عَلى وَعِلٍ في ذي المطارَةِ عاقِلِ

إن النصوص السابقة تقدم لنا صوراً لاصطياد الوعل التي لم يدخر الشاعر فيها جهدًا ليربطها بالمطر، مستعملًا اياها كطريقة لاستحصال الماء، كما اقترن المطر بالنوء فالعرب "عرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء، لأنّ كلّ من كان بالصّحاصح الأماليس- حيث لا أمارة ولا هادي، مع حاجته إلى بعد الشّقّة- مضطرّ إلى التماس ما ينجيه ويؤديه، ولحاجته إلى الغيث، وفراره من الجدب، وضنّه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرّف شأن الغيث؛ ولأنه في كلّ حال يرى السّماء، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التّعاقب بينها، والنّجوم الثوابت فيها، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فاردا، وما يكون منها راجعا ومستقيما"(الجاحظ، 1424هـ، ص333).

يمكن رد هذا الاهتمام بالانواء لما له من اثر على حياتهم؛ إذ ظنوا انها تضر وتنفع مما جعلهم يترقبون هذه النجوم فقالوا إذا "سقط نجم طلع نَظِيره من الْمشرق وَلَا يرين الطالع عِنْد سُقُوط السَّاقِط لِأَنَّهُ قريب من الشَّمْس، فيفضحه ضوء النَّهَار، ونوء كل نجم مَا بعده إِلَى سُقُوط النَّجْم الَّذِي يَلِيهِ، فَإِذا تمّ سُقُوطهَا انْقَطع مطر الوسمي"(الآبي، 1997، ج6 ص 181).

فينسبون كل غيث يكون لنجم، فراحوا ينسبون ما أصابهم من مطر إلى نجوم معلومة كالتي "يسمونها الأنيسين وَيُقَال لْوَاحِد الأنيس وَيُقَال: هما كوكبان بَين يَدي شرطين وَسُقُوط الْجَبْهَة هُوَ أول الرّبيع، وَهُوَ انكسار الْبرد، وَظُهُور مظهر الدفء، وإنهاك العشب، ونتاج الْإِبِل، وتوليد الْغنم، وَحِينَئِذٍ ينتجون ويولدون ويحضنون"(الآبي، 1997، ج6 ص 183)، وقولهم عن الكوكب سعد "إذا طلع سعد الأخبية لم يكد يخطئ النّوء الذي فيه، وهو نوء الزّبرة مطرًا شديدا"(المرزوقي، 1417هـ، ج1/ 475)، ومنه قول الأعشى(حسين، 1968، 357):

وَوَجهاً كَالفِتاقِ وَمُسبَكِرّاً عَلى مِثلِ اللُجَينِ وَهُنَّ سودُ
إِذا ما قُلتُ حانَ لَها أُفولٌ تَصَعَّدَتِ الثُرَيّا وَالسُعــودُ

وقالوا ايضا: "ما امتلأ واد من نوء الجبهة إلا امتلأ بقلا، وهي أنفع النّجوم للأرض إذا صدق نوؤها وهي من نجوم الشّتاء وأنفع نجوم الوسمي مطر الثّريا، فإن صدق نجمها حمد الوسمي في ذلك العام"(المرزوقي،1417هـ، ج1ص482) حتى اصبح لكل كوكب عندهم مطر أو ريح أو برد(يُنظر: الدينوري، 1956، ص9)، كالثريا والسماك وغيرها، ومنها قول بيهس بن صهيب(ابن منقذ، 1965، ج1ص296):

سقى دمنة صفراء كانت تحلها نجاء الثريا طلها وذهابهــا
وجاد عليها كل أسحم هاطل ولا زال مخضراً مريعاً جنابها

لم تقتصر الفاعلية العقائدية على امور الاحياء؛ إذ تعدت لما بعد الموت من خلال ربطهم الماء بالروح والحياة فكانوا "إذا غم عليهم أمر الغائب ولم يعرفوا له خبرا جاءوا إلى بئر عادية أو حفر قديم ونادوا فيه: يا فلان، أو يا أبا فلان، ثلاث مرات، ويزعمون أنه إن كان ميتا لم يسمعوا صوتا، وإن كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما، أو سمعوه من الصدى، فبنوا عليه عقيدتهم، قال بعضهم(الحديدي، 1986، ج19، ص419):

دعوت أبا المغوار في الجفر دعوة فما آض صوتي بالذي كنت داعيــا
أظن أبا المغوار في قعر مظلـــم تجر عليه الذاريات السوافيـــــــــا

وقال:

وكم ناديته والليل ســـــاج بعادي البئار فما أجابـــــــــا

وقال آخر:

غاب فلم أرج له إيابـــــــا والجفر لا يرجع لي جوابـــــــــا"

فنلحظ مما سبق عدم محدودية هذا الفاعلية على جانب الاحياء؛ بل امتد ذلك ليشمل عوالم ما بعد الموت؛ وذلك بتحول الروح تسميات مصاحبة للماء فاطلقوا عليها الهام او الصدى اللذان ارتبط صراخهما بـ: اسقوني، اسقوني، إذ كانت العرب تقول إذا قتل احدهم خرج من رأسه هامة تزقو على قبره: اسقوني فإني عطشى(يُنظر: ابن قتيبة، 1984، 2/ 951)، وليس هناك ادل من قول الخنساء لتجسيد هذا المعنى، إذ قالت (طماس، 2004، 61):

أَسقى بِلاداً ضُمِّنَت قَبرَهُ صَوبُ مَرابيعِ الغُيوثِ السَوار

وَما سُؤالي ذاكَ إِلّا لِكَي يُسقاهُ هامٍ بِالرَوي في القِفــار

يبدو جليًا مما تقدم من نصوص شعرية وتاريخية الاهمية العظمى للماء في رسم الحياة العقائدية للشعراء ومدى تحكمه بخارطة حياتهم، مسقطين عليه ما يجول بدواخلهم من مشاعر وافكار وعقائد ورؤى مؤثرين مرة ومتأثرين اخرى.

2 الفاعلية الاجتماعية:

من المعلوم أن علم الاجتماع يهتم بكل ماله صلة بالظواهر الاجتماعية، والسلوك الفردي للأشخاص واثره داخل المجتمع الإنساني؛ مما يجعل موضوعه الاساس الأفراد وسلوكهم الاجتماعي في حيز ما، هذا السلوك الذي يضبط وفق معايير معينة(يُنظر: غدنر، 2005، 64)، فالشاعر ملتصق بواقعه الذي يمده بالتجارب التي تتحول فيما بعد إلى شعر يعكس حياته بصورة فنية.

لقد كان الماء احد مصادر التجربة الاجتماعية الثرة التي استمد منها الشاعر الجاهلي موضوعاته واتشحت بها قصائده، معبرًا بذلك عن اهمية الماء فهذا المثقب العبدي يتوقف متضرعًا وداعيًا لهطول الامطار على دار من احب، ولا يكتف بذلك فيريد امتدادًا لسقوط تلك الامطار لما حولها ومن حل بها، إذ يقول(الصيرفي، 1971، 234):

أَلا حَيِّيا الدارَ المحيلَ رُسومُهــــا تَهيجُ عَلَينا ما يَهيجُ قَديمُهــــا

سَقى تِلكَ مِن دارٍ وَمَن حَلَّ رَبعَها ذِهابُ الغَوادي وَبلُها وَمُديمُها

اما امرؤ القيس السكوني فلا يريد مطرًا عاديًا؛ بل يريده مطرًا شديدًا(طريفي، 1999، مج8، ص 345):

إِنّي عَلى رَغمِ الوشاةِ لَقائِلٌ سَقى الجارَتينِ العارِضُ المتهَلّلُ

ويذهب عروة بن الورد ابعد من ذلك فيريد انتشار البرق في الافق وسيطرته يتبعه تهللا للأمطار على مناطق متعددة وواسعة كعمق وتهامة وقديد والسرير(اسماء، 62،1998 ،63):

أَرِقتُ وَصُحبَتي بِمَضيقِ عُمقٍ لِبَرقٍ في تِهامَةَ مُستَطـتيرِ
إِذا قُلتُ اِستَهَلَّ عَلى قَديـــدٍ يَحورُ رَبابُهُ حَورَ الكَسيرِ
سَقى سَلمى وَأَينَ دِيارُ سَلمى إِذا حَلَّت مُجاوِرَةَ السَريـرِ

أما زهير بن جناب الكلبي فيريد لديار سلمى مطر غزير فجائي من دون سابق انذار، إذ يقول (المبارك،1999، مج1، 52):

فَيا رَسمَ سَلمى هِجتَ لِلعَينِ عَبرَةً وَحُزناً سَقاكَ الوابِلُ المُتَبَعِّقُ

فحضور الماء بتلك الأشعار يثبت حالة وجود المحب داخل مساحة أو فضاء الحبيبة القديمة، فتتحول صورة الصد والرفض والتمنع التي يضفيها المكان المقفر والخالي إلى صورة القبول والتمني.

أما عنترة فيصف طوفانه في الاراضي الواسعة القاحلة والصحاري الحارة فلا يجد سوى الحسام انيسا له، مستذكرا بعد ذلك محبوبته عبلة وداعيًا بالسقيا لمكان اقامتها، هذا التضاد الذي بين مدى اهمية الماء وانعكاسه اجتماعيًا على الانسان آنذاك حتى وصل الحال بالشعراء أن لا يتمنون شيئا لمحبوباتهم كتمنيهم لهطول الامطار على اماكن سكناهن؛ إذ نراه يقول(التبريزي، 1992، 80):

أَطوي فَيافي الفَلا وَاللَيلُ مُعتَكِرُ وَأَقطَعُ البَيدَ وَالرَمضاءُ تَستَعـــــرُ
وَلا أَرى مُؤنِساً غَيرَ الحُسامِ وَإِن قَلَّ الأَعادي غَداةَ الرَوعِ أَو كَثِـروا
سَقَتكَ يا عَلَمَ السَعدِيِّ غادِيَةٌ مِنَ السَحابِ وَرَوّى رَبعَكَ المطَـــرُ

لم يتوقف الامر على الدعاء بالسقيا للاحبة الاحياء؛ وإنما تجاوز ذلك بالدعاء للأموات فمن عادات العرب قديمًا الدعاء بالسقيا للقبور وقد أختلف العرب في سبب استسقائهم للقبور فقال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي: تدعو العرب بالسقيا؛ ليكثر الخصب حولها فيقصدها كل من مرّ بها داعيا لها بالرّحمة، أو القصد من هذا الدعاء أنْ تبقى هذه القبور غضّة من الدروس طريّة لا يتسلط

عليها ما يزيل جدّتها ونضارتها، فالسقيا رحمة وضدّها عذاب(جارم، 1923، 97)، فيقول المهلهل(حرب، د.ت، 32):

سَقاكَ الغَيثُ إِنَّكَ كُنتَ غَيثاً وَيُسراً حينَ يُلتَمَسُ اليَســـــارُ

وهناك من اخترمت واعتصرت نفسه الماً، خوفا من ألَّا يجد في مثواه الخير ماء ولا خمرًا؛ إذ يقول حاتم الطائي(رشاد، 23،1986):

إِذا أَنا دَلّاني الَّذينَ أُحِبُّهُم لِمَلحودَةٍ زُلجٌ جَوانِبُها غُبـــــرُ
وَراحوا عِجالاً يَنفُضونَ أَكُفَّهُم يَقولونَ قَد دَمّى أَنامِلَنا الحَفـــــرُ
أَماوِيُّ إِن يُصبِح صَدايَ بِقَفرَةٍ مِنَ الأَرضِ لا ماءٌ هُناكَ وَلا خَمــرُ

وبهذا فإن الدعاء بالسقيا لم يكن لزيادة الخصب أو ترك القبر طريًا نضرًا فحسب؛ وإنما هو رمز للحياة والخلود، وكأنَّ بشعراء العصر الجاهلي يربطون هذه السقيا بنبتة خلود كلكامش التي كان موطنها اعماق المياه، كما أن هذا الدعاء بالسقيا ما هو الا تجلي للترابط الاجتماعي الانساني، فضلًا عن كونه تقليدًا متوارث عن التراث الأدبي والإنساني القديم، حتى أضحت ممارستهم بالدعاء بالسقيا فأل لروح امواتهم ومحبيهم، وكأنهم لا يريدون شيئا لهم غير الوصل، فهذا دعاء أمية بن أبي الصلت واقفًا على قبر أبي زهير عبد الله بن جدعان(السطلي، 1974، 379-381):

وَما لِيَ لا أُحيّيهِ وَعِندي مَواهِبُ يَطَّلِعنَ مِنَ النَجادِ

...

سَقى الأَمطارُ قَبرَ أَبي زُهيرٍ إِلى سُقفٍ إِلى بُركِ الغَمادِ

مما تقدم نلحظ أن الفاعلية الاجتماعية للماء فاعلية مكانية اكثر من كون الماء احد اساسيات الحياة، فاغلب الشعراء لم يريدوا بإيرادهم للماء في نصوصهم الشعرية الحصول على احد اهم مقومات الحياة —مع صعوبة الحصول عليه– بقدر تمثيله روحا للمكان ليكون زاهرا جاذبا للزائرين مفعلا الجانب الاجتماعي والتواصل بين الاحياء والاحياء فضلًا عن التواصل بين الاحياء والاموات.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 الفاعلية النفسية:

لقد تقدم آنفًا كيف وظف الشعراء الماء والسقيا لبيان مدى الفاعلية الاجتماعية له، ومن زاوية اخرى اتخذ عددًا من الشعراء الماء لتصوير معاناتهم، إما بالتعويض، أو الترويح، أو خلق بيئة او عالم جديد، يمثل الحياة التي يطمحون ويحلمون بها.

من المعلوم أن البكاء حالة عاطفية نفسية استجابة لشعور معين قد يكون ايجابا او سلبا، فهل يمكن لشحة الماء ان تودي إلى هذه الحالة النفسية؟

عند تصفح الشعر الجاهلي تصادفنا ابيات شعرية للشاعر عنترة بن شداد باكيا فيها نتيجة لشحة هذه المياه على دار محبوبته وقلة الامطار النازلة عليها، إذ يقول(التبريزي، 1992، 83):

ذَنبي لِعَبلَةَ ذَنبٌ غَيرُ مُغتَفـرِ لَمّا تَبَلَّجَ صُبحُ الشَيبِ في شَعري

يا مَنزِلاً أَدمُعي تَجري عَلَيهِ إِذا ضَنَّ السَحابُ عَلى الأَطلالِ بِالمطَرِ

والحقيقة هو لا يبكي على ضنين السحاب بالمطر؛ بل أن هذا الضنين يسلبه القربَ من محبوبته ويفتح بابًا لفراقها، بسبب رحيلها إذ اجدب مكان سكناها، فتكون هذه الشحة سببًا نفسيًا يحيل إلى البكاء، فعلاقة الشاعر بالمكان علاقة ذهنية مجردة، أما علاقته بالماء حسي ملموس، فمن خلال الماء وسر ارتباطه بالوجود _الحبيبة_ عبر الشاعر الجاهلي عن ارتباطه بالمكان ومن يقطن به كدلالة على الوجود.

لم تقتصر فاعلية الماء على الحالة النفسية السلبية؛ وإنما قد يكون توفره احد مسببات الرفاهية والنعيم، فينتج عن ذلك حالة ايجابية لحادثة ما، كقول الاسود بن يعفر (القيسي، 1970، 27):

ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ

نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهـــمُ ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطـوادِ

أو كقول عدي بن زيد واصفا حالته المنتشية المرتبطة بالماء الصافي(المعيبد، 1965، 79):

ثُمَّ كانَ المزاجُ ماءَ سَحابٍ لا صَدىً آجِنٌ وَلا مَطروقُ

فالخمر التي قدمت له ممزوجة بماء السحاب الصافي لا بماء عكر طال مكوثه أو ماء تغير لونه.

في حقيقة الامر لا يمكن عزل الفاعلية الاجتماعية عن الفاعلية النفسية، وبما أن الماء هو احد اهم مقومات التواصل الاجتماعي فغيابه يكون الشرارة الاولى لاندلا ع حالة نفسية ايجابية أو سلبية بحسب توظيف الشاعر له, وبهذا فكل ما ذكر في الفاعلية الاجتماعية يمكن توظيفه هنا بغية تحليل الحالات النفسية للشعراء، فبعد

الحبيبة نتيجة شحة المياه حالة نفسية غير محببة وسلبية وعلى العكس من ذلك تقارب وحب وذهاب شوق بوصل الحبيبة، أما ما ذكر عن سقيا الاموات فلا يمكن وضعه الا في خانة النفسية الحزينة المتهالكة إثر الفقد والحرمان.

4 الفاعلية الاقتصادية:

لقد شكل الماء عاملًا اقتصاديًا مهما في حياة القبائل العربية؛ إذ مثل شريان اقتصادها النابض بتجمع افراد القبيلة وعدم تشتتها من خلال اثره في ادامة الزرع وخضرته، فضلًا عن كونه مصدرًا رئيسا لغذائهم وغذاء إبلهم، فكفى به أن يكون مرشدًا لاماكن سكناهم وتحديد مصيرهم في العيش من سواه(ابو الفضل ابراهيم، د.ت، 175):

بِخالَةَ أَو ماءِ الذُنابَةِ أَو سِوى مَظِنَّةِ كَلبٍ أَو مِياهِ المواطِرِ

فالشاعر هنا يحدد اماكن إقامتهم، فبخالة ماء لكلب بن وبرة في بادية الشام، وماء الذنابة وسوى مواضع ايضًا، أو مياه المواطر، فجعل مياه الامطار إحدى خيارات مكوثهم.

فهم يتنقلون من مكان لآخر حيث وجد الماء، كما لا يخفى على احد أن العرب آنذاك كان اعتمادهم على مياه الامطار في ذلك الامر الذي جعل دواوينهم الشعرية تضج بذكر المطر ومفرداته والفاظه، وبدا هذا الامر جليًا من خلال الدعاء بالسقيا لأرض المحبوبة الذي يجعل أرض قبيلتها آهلة بالسكان ويدب الخصب والخضرة في محلها، كقول المثقب العبدي(الصيرفي، 1971، 234):

أَلا حَيِّيا الدارَ المحيلَ رُسومُهـــا تَميجُ عَلَينا ما يَهيجُ قَديمُهـــا

سَقى تِلكَ مِن دارٍ وَمَن حَلَّ رَبعَها ذِهابُ الغَوادي وَبلُها وَمُديمُها

فنلحظ أن عنترة يدعو بإجادة الغيث وانسكابه لاخضرار وخصوبة مراعي اهل محبوبته، من جانب اخر أو من زاوية اخرى هذا الدعاء بالخصب وان كانت الغاية منه قرب محبوبته وعدم ارتحالها؛ لكنه في طياته يحمل فائدة اقتصادية بعدِّ هذه الخضرة والخصب هي المورد الاساس لمعيشتهم.

وعلى الشاكلة ذاتها يذهب عبيد بن الابرص، واصفا القيعان كيف تحولت لرياض ممرعة أي اهلة بالسكان عند سقوط الامطار عليها، فحيث وجدت المصادر الاقتصادية وجدت الحياة، إذ يقول(عدرة، 1994، 46، 47):

هَبَّت جَنوبٌ بِأولاهُ وَمالَ بِهِ أَعجازُ مُزنٍ يَسُحُّ الماءَ دَلّاحِ

فَأَصبَحَ الرَوضُ وَالقيعانُ مُمرِعَةً مِن بَينِ مُرتَفِقٍ فيهِ وَمُنـطاحِ

ومثله قول عنترة يصف محبوبته(التبريزي، 1992، 156، 157):

وَكَأَنَّ فارَةَ تاجِرٍ بِقَسيمَةٍ سَبَقَت عَوارِضَها إِلَيكَ مِنَ الفَمِ
أَو رَوضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبتَها غَيثٌ قَليلُ الدِمنِ لَيسَ بِمَعلَـمِ
جادَت عَليهِ كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرهَـــمِ
سَحّاً وَتَسكاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجري عَلَيها الماءُ لَم يَتَصَـــرَّمِ

أو قد تمثل هذه المياه مصدرًا اقتصاديًا آخر من خلال استعمالها في صيد الطيور، كقول طرفة بن العبد(الصقال، 2000، 98):

لِخَولَةَ بِالأَجزاعِ مِن إِضَمٍ طَلَلْ وَبِالسَفحِ مِن قَوٍّ مُقامٌ وَمُحتَمَـــلْ
تَرَبُّعُهُ مِرباعُها وَمَصيفُهـــا مِياهٌ مِنَ الأَشرافِ يُرمى بِها الحَجَـلْ

فخولة تسكن في اماكن متعددة في فصل الربيع هذه الاماكن التي يكون مصدر مياهها الجبال وتستعمل لصيد طائر الحجل.

أو كقول عنترة يصف كسرى وكيف أمسى عنده في ربع خصيب وبساتين حوت كل ما هو جميل من فنون وطيور مختلفة، وأن دلت على شيء فتدل على ازدهار اقتصاد الاماكن التي يملأها الماء(التبريزي، 1992، 201):

أَمسَيتُ في رَبعٍ خَصيبٍ عِندَهُ مُتَنَزِّهاً فيهِ وَفي بُستـــانِهِ
وَنَظَرتُ بِرَكَتَهُ تَفيضُ وَماؤُهـــا يَحكي مَواهِبَهُ وَجودَ بَنانِهِ
في مَربَعٍ جَمَعَ الرَبيعَ بِرَبعـــــهِ مِن كُلِّ فَنٍّ لاحَ في أَفنانِهِ
وَطُيورُهُ مِن كُلِّ نَوعٍ أَنشَدَت جَهراً بِأَنَّ الدَهرَ طَوعُ عِنانِه

أما امرؤ القيس فيصف ترف محبوبته بلونها الذي يشبه لون بيض نعام خالطه صفرة وغذائها الماء الصافي العذب لم يكثر الحلول عليه فاذا عذب ذلك الماء حسن موقعه في غذاء شاربه دلالة على حالتها المادية والاقتصادية المترفة، إذ يقول(أبو الفضل، 1996، 16):

كَبِكرِ المقاناةِ البَياضِ بِصُفرَةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غَيرُ المحَلَّلِ

كما أن هناك فاعلية اقتصادية أخرى للماء من خلال مزجها بالخمر الامر الذي يرفع من سعرها ويجعلها مرغوبة للشراء، يصف عبيد ذلك الامر بقوله(عدرة، 1994، 39):

نَأَتكَ سُلَيمى فَالفُؤادُ قَريـــحُ وَلَيسَ لِحاجاتِ الفُؤادِ مُريحُ
إِذا ذُقتَ فاها قُلتَ طَعمُ مُدامَةٍ مُشَعشَعَةٍ تُرخي الإِزارَ قَديـحُ
بِماءِ سَحابٍ في أَباريقَ فِضَّـــةٍ لَها ثَمَنٌ في البايِعينَ رَبيـــحُ
تَأَمَّل خَليلي هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ يَمانِيَّةٍ قَد تَغتَدي وَتَـــروحُ
كَعَومِ السَفينِ في غَوارِبِ لُجَّـــةٍ تُكَفِّئُها في ماءِ دِجلَـــةَ ريحُ

فهو يشبه رضاب محبوبته بالخمرة الممزوجة بماء السحاب الصافي التي وضعت بأباريق فضة فيجني البائعون منها أرباحًا كثيرة.

ومثله قول عبيد واصفًا ريق حبيبته بالخمرة الممزوجة بالماء(عدرة، 1994، 113):

دارٌ بِها عينُ النِعاجِ رَواتِعاً تَعدو مَسارِبَها مَـعَ الأَرآمِ
وَلَقَد تَحُلُّ بِهِ كَأَنَّ مُجاجَها ثَغبٌ يُصَفَّقُ صَفوُهُ بِمُـدامِ

ومثله قول الأعشى(حسين، 1968، 395):

فَتَرى إِبريقَهُم مُستَرعِفاً بِشَمولٍ صُفِّقَت مِن ماءِ شَن

وقوله ايضًا(حسين، 1968، 53):

يَصُبُّ لَها الساقِيانِ المِـــزا جَ مُنتَصَفَ اللَيلِ مِن ماءِ شَن

إن هذه الاهمية تجعل من الشاعر في بعض الأحايين في حيرة من أمره بين أن يبقى في دياره وما يحمله من حب لها وبين تركها لإيجاد مكان اخصب(عبد الجليل، 1977، 219):

إن الخليط أجدّ البين فابتكروا لنية ثم ما عاجوا وما انتظروا
زمّوا الجمال وقالوا إن مشربكم ماء بكيلة لا ملح ولا كدر

يتبدى لنا في هذين البيتين أنّ بشامة بن الغدير المفارق لأحبته المزمعين على الرحيل اراد أن يبين للسامعين والقارئين ما تمثله الأمواه في الاراضي العربية المقفرة من أهمية عظيمة الشأن قد تفرق بين الرجل الوامق واحبته وبين الصاحب المخلص واصيحابه، فضلًا عما تفصح به هذه الابيات عن موقف الشاعر المتذبذب الحائر بين ذهابه مع اصحابه أو البقاء في ارضه، فهو في حيرة من أمره لا يقتدر على اتخاذ موقف حاسم يمكنه

من ترك ارضه واللحاق باحبته، ففقر ارضه على حبها اذهب قيمتها وجعلها هباء وفي الوقت نفسه نجد أن الماء النمير اعطى قيمة لا تضاهى للموضع الذي ذهب اليه خلطاء الشاعر.

ولا أدل على الأهمية الاقتصادية العظيمة للماء من الحادثة التي جرت بين بني القين بن جسر وكلب حول موضع الماء المسمى قُرَاقِر و "هو ماء لكلب ... وإياه أراد النابغة حيث قال:

لَهُ بِفَناءِ البَيتِ سَوداءُ فَخمَةٌ ثُلَقَّمُ أَوصالَ الجَزورِ العَراعِرِ
بَقِيَّةُ قِدرٍ مِن قُدورٍ تُوُرِّثَت لِآلِ الجُلاحِ كابِراً بَعدَ كابِرِ
تَظَلُّ الإِماءُ يَبتَدِرنَ قَديمَها كَما اِبتَدَرَت سَعدٌ مِياهَ قُراقِرِ

وقال ابن الكلبي في كتاب الجمهرة: اختصمت بنو القين بن جسر وكلب في قراقر كلّ يدّعيه، فقال عبد الملك بن مروان: أليس النابغة الذي يقول:

يظلّ الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر

فقضى بها لكلب بهذا البيت"(الحموي، 1965، 4/ 317، 318).

ويمكن رد هذه الفاعلية الاقتصادية لتأثيرها على حياتهم بصورة عامة، فإنَّ شحة المياه ما هي إلَّا وجه آخر لتناقص معدلات النمو الاقتصادية وترحّل الإنسان عن هذه الأرض؛ إذ إنَّ الماء هو واسطة عقد رغائب الإنسان الجاهلي فهو الأساس الذي يبني عليه حياته وحياة أنعامه, فقيمة ومنزلة كل أرض مُستمَدة من كثرة مائها؛ فكلما ازدادت المياه ودام بقاؤها كبرت الأرض في أعين ساكنيها وأصبحت محط أنظار الآخرين.

الخاتمة:

مما تقدم نستطيع القول: إن للماء حضور واهمية مكثفة لدى الشاعر الجاهلي، لِذا احتاج اليه في جوانب حياته جميعها: العقائدية والاقتصادية والنفسية من خلال الاسطورة مرة والرومانسية مرة اخرى؛ مما حدا بالشعراء إلى تناول أماكن ينابيع الماء، وتقديس مواطنه، ويمكن تسجيل أهم نتائج البحث بما يلي:

1- إن الماء بوتقة الحياة الأساس والعامل المؤثر في حياة الشعراء القدماء وأهلهم وقبائلهم.
2- لا نغالي إذ قلنا: لم يخلُ ديوان شاعر جاهلي – إلَّا ما ندر- من ذكر الماء بصورة مادية أو حسية.
3- لم تقتصر فاعلية الماء على جانب واحد من جوانب الحياة؛ إذ برز وأثر في الحياة العقائدية والاجتماعية والاقتصادية على حد سواء.

4- لم تقتصر هذه الفاعلية على حياة الشاعر الجاهلي فقط وإنما اصطحبته لحياة ما بعد الموت.

5- تنوع ظهور فاعلية الماء بين الأسطورية والرومانسية والواقعية..

CONCLUSION

From the above, we can say: Water had a great presence and importance for the pre-Islamic poet, and as a result, he needed it in all aspects of his life: doctrinal, economic, and psychological through mythology at one time and romanticism at another; which prompted poets to address the places of water springs in their poems, and to sanctify the places of water. The most important results of the research can be recorded as follows:

1_Water is the basic crucible of life and the influential factor in the lives of ancient poets, their families, and their tribes.

2_ We are not exaggerating when we say: No pre-Islamic poet's collection - except for rare cases - was devoid of mentioning water in a tangible, realistic, or sensory way.

3_ The interactionism of water was not limited to one aspect of life; rather, it emerged and influenced doctrinal, social, and economic life at the same time.

4_ This interactionism was not limited to the life of the pre-Islamic poet only, but accompanied him to life after death.

5_ The diversity of the appearance of the interactionism of water between mythology, romanticism, and realism.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم عرفة، جمال معتوق ، الماء بين المقدس والطقوس الممارسة، مجلة انثروبولوجيا، العدد الخامس، الجزائر.
2. ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، ابراهيم، محمد ابو الفضل، 1986، شرح نهج البلاغة، قم ، ايران.
3. عبد القادر عبد الجليل، 1977، شعر بشامة بن الغدير، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
4. ابن قتيبة، 1984، المعاني الكبير في أبيات المعاني، ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
5. ابن منظور، 1414هـ، الناشر: دار صادر، ط3، بيروت، لبنان.
6. ابو العباس احمد الشريشي، د.ت، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
7. أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، 1417هـ، الأزمنة والامكنة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
8. أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، 1956، الأنواء في مواسم العرب، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الهند.

9. احمد الزراعي، 2009، المعبودات الكونية في كل من مصر واليمن القديمة دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، جامعة اسيوط، كلية الآداب.
10. احمد رشاد، 1968، ديوان حاتم الطائي، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
11. اسامة بن منقذ، 1965م، المنازل والديار، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، ط1، بيروت.
12. اسماء ابو بكر محمد، 1998، ديوان عروة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
13. اشرف احمد عدرة، 1994، ديوان عبيد بن الابرص، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت.
14. انتوني غدنر، ترجمة فايز الصباغ، د.ت، علم الاجتماع، المنظمة العربية للترجمة والطباعة، ط4، بيروت ، لبنان.
15. جواد علي، 2001، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، بيروت، لبنان.
16. حسن كامل الصيرفي، 1971، ديوان المثقب العبدي، ، معهد المخطوطات العربية.
17. حمدو طماس، 2004، ديوان الخنساء، دار المعرفة، ط2، بيروت لبنان.
18. حمدو طماس، 2005، ديوان زهير، ، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان.
19. الخطيب التبريزي، 1992، ديوان عنترة ديوان عنترة، ت: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت.
20. درية الخطيب، لطفي الصقال، 2000، ديوان طرفة بن العبد، ، المؤسسة العربية، ط2، بيروت، لبنان.
21. ر.س زيهنير، ترجمة: سهيل زكار، 2005، المجوسية الزرادشتية، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.
22. روبرت ارمون، 2005، الهة مصر القديمة واساطيرها، ، ترجمة مروة الفقى، القاهرة.
23. سعد عبود سمار، 2018، تقديس المياه عند العرب قبل الاسلام، مجلة كلية التربية، العدد الثالث والثلاثون.
24. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، 1995، معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت.
25. طلال حرب، د.ت، ديوان المهلهل، ، الدار العالمية. مصر.
26. عبد الاله الصائغ، د.ت، الزمن عند شعراء العرب قبل الاسلام، ، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة.
27. عبد الحفيظ السطلي، 1974، ديوان أمية بن أبي الصلت، المطبعة التعاونية، ط1، دمشق.
28. عمرو بن بحر، الشهير بالجاحظ، 1424هـ، الحيوان، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت.
29. فرانس دينماس، 1998م، الهة مصر، ترجمة: زكي السوس، القاهرة.
30. مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
31. محمد ابو الفضل ابراهيم، ديوان امريء القيس، م1996، دار المعارف، ط5، مصر.
32. محمد ابو الفضل ابراهيم، د.ت، ديوان النابغة الذبياني، دار المعارف، ط2، القاهرة.
33. محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، عيار الشعر، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة.

34. محمد بن المبارك، 1999، منتهى الطلب من اشعار العرب، دار صادر، بيروت.
35. محمد جبار المعيبد، 1965، ديوان عدي بن زيد العبادي، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد.
36. محمد محمد حسين، 1968م، ديوان الأعشى، المكتب الشرقي للنشر التوزيع، بيروت، لبنان.
37. محمد نعمان الجارم، 1923م، أديان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، مصر.
38. منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى، 2004م، نثر الدر في المحاضرات، المحقق: خالد عبد الغني محفوط، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
39. نجم عبد علي، 2016، سيرورة الشعر (دراسة في فاعلية شعر المتنبي)، الروسم للصحافة والنشر، بغداد، العراق.
40. نوري حمودي القيسي، 1970م، ديوان الاسود بن يعفر ، وزرة الثقافة والإعلام، العراق.
41. نوري حمودي القيسي، 1981، الاساطير وعلم الاجناس، دار اليازجي العلمية، عمان .

1 **Bibliography List :**
2 **Abd al-Hafiz al-Satli, 1974, Diwan Umayyah ibn Abi al-Salt, Cooperative Press, 1st edition, Damascus.**
3 **Abd al-Qadir Abd al-Jalil, 1977, Poetry by Shamah bin al-Ghadir, Dar al-Hurriya for Printing and Publishing, Baghdad.**
4 **Abdul-Ilah Al-Sayegh, D. T., Time among Arab Poets Before Islam, Esma for Publishing and Distribution, Cairo.**
5 **Abu Al-Abbas Ahmed Al-Shuraishi, D. T., Explanation of Al-Hariri's Maqamat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.**
6 **Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Al-Hassan Al-Marzouqi Al-Isfahani, 1417 AH, Times and Places, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition, Beirut.**
7 **Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Majeed bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri, 1956, The Nights in the Seasons of the Arabs, Ottoman Encyclopedia - Hyderabad - India.**
8 **Ahmed Al-Zarai, 2009, Universal Deities in Ancient Egypt and Yemen, A Comparative Study, PhD thesis, Assiut University, Faculty of Arts.**
9 **Ahmed Rashad, 1968, Diwan of Hatem Al-Ta'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.**
10 **Al-Khatib Al-Tabrizi, 1992, Diwan Antara, Diwan Antara, published by: Majeed Trad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.**
11 **Amr bin Bahr, famous as Al-Jahiz, 1424 AH, Al-Hayyawān, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2nd edition, Beirut.**
12 **Anthony Goodner, translated by Fayez Al-Sabbagh, D.T., Sociology, Arab Organization for Translation and Printing, 4th edition, Beirut, Lebanon.**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

13 Arabic Language Academy in Cairo (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel Qader / Muhammad Al-Najjar), Intermediate Dictionary, Dar Al-Da'wa, Cairo.
14 Ashraf Ahmed Adra, 1994, Diwan of Ubaid bin Al-Abras, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, Beirut.
15 Asmaa Abu Bakr Muhammad, 1998, Urwa's Diwan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
16 Doria Al-Khatib, Lutfi Al-Saqqal, 2000, Diwan Tarfa bin Al-Abd, The Arab Foundation, 2nd edition, Beirut, Lebanon.
17 France Dimas, 1998, The Gods of Egypt, translated by: Zaki Al-Sous, Cairo.
18 Hamdo Tammas, 2004, Diwan Al-Khansa', Dar Al-Ma'rifa, 2nd edition, Beirut, Lebanon.
19 Hamdo Tammas, 2005, Diwan Zuhair, Dar Al-Ma'rifa, 2nd edition, Beirut, Lebanon.
20 Hassan Kamel Al-Sayrafi, 1971, Diwan Al-Muthaqab Al-Abdi, Institute of Arabic Manuscripts.
21 Ibn Abi Al-Hadid, Abdul Hamid bin Hibatullah, Ibrahim, Muhammad Abu Al-Fadl, 1986, Sharh Nahj Al-Balagha, Qom, Iran.
22 Ibn Manzur, 1414 AH, Publisher: Dar Sader, 3rd edition, Beirut, Lebanon.
23 Ibn Qutaybah, 1984, Al-Ma'ani Al-Kabir fi Ayat Al-Ma'ani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
24 Ibrahim Arafa, Jamal Maatouq, Water between the Sacred and the Practiced Ritual, Anthropology Magazine, Issue Five, Algeria.
25 Jawad Ali, 2001, Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab Before Islam, Dar Al-Saqi, 4th edition, Beirut, Lebanon.
26 Mansour bin Al-Hussein Al-Razi, Abu Saad Al-Abi, 2004 AD, Al-Durr's Prose in Lectures, edited by: Khaled Abdel-Ghani Mahfut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon.
27 Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, D. T., Diwan Al-Nabigha Al-Dhubyani, Dar Al-Maaref, 2nd edition, Cairo.
28 Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Diwan Imru' Al-Qais, 1996, Dar Al-Maaref, 5th edition, Egypt.
29 Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Tabataba, The Standard of Poetry, edited by: Abdul Aziz bin Nasser Al-Mana, Al-Khanji Library - Cairo.
30 Muhammad bin Al-Mubarak, 1999, Muntaha Al-Talab min Al-Arab's Poetry, Dar Sader, Beirut.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

31 Muhammad Jabbar Al-Muaibed, 1965, Diwan Adi bin Zaid Al-Abadi, Dar Al-Jumhuriya for Publishing and Printing, Baghdad.
32 Muhammad Muhammad Hussein, 1968 AD, Diwan Al-A'sha, Al-Sharqi Office for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
33 Muhammad Noman Al-Jarim, 1923 AD, Religions of the Arabs in Pre-Islamic Time, Al-Saada Press, Egypt.
34 Najm Abd Ali, 2016, The Process of Poetry (A Study of the Effectiveness of Al-Mutanabbi's Poetry), Al-Rosum Press and Publishing, Baghdad, Iraq.
35 Nouri Hamoudi Al-Qaisi, 1970 AD, Diwan Al-Aswad bin Yaafar, Ministry of Culture and Information, Iraq.
36 Nouri Hamoudi Al-Qaisi, 1981, Mythology and Ethnology, Al-Yaziji Scientific House, Amman.
37 Osama bin Munqidh, 1965 AD, Homes and Homes, Islamic Printing and Publishing Office, 1st edition, Beirut.
38 R. S. Zehner, translated by: Suhail Zakkar, 2005, The Zoroastrian Magi, Genesis for Printing, Publishing and Distribution.
39 Robert Armon, 2005, The Gods and Myths of Ancient Egypt, translated by Marwa Al-Fiqi, Cairo.
40 Saad Abboud Sammar, 2018, The sanctification of water among Arabs before Islam, Journal of the College of Education, Issue Thirty-Three.
41 Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi, 1995, Dictionary of Countries, Dar Sader, 2nd edition, Beirut.
42 Talal Harb, D. T., Diwan Al-Muhalhal, Al-Dar Al-Alamiah. Egypt.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The interactionism of water in pre-Islamic poetry0

Phd. Marwah Ali Hussein[1]
[1] Wasit University -College of Education for Human Sciences
mhussin@uowasit.edu.iq

Abstract:

Water is the crucible of life and the main factor influencing the lives of ancient poets, their families and tribes. It often determines the social status of the tribe - whether it lives in fertile land filled with water or in a barren, arid land - as it represents the continuity of life and the source of comfort in it, which made man invent various religious rituals in order to obtain this important vital resource, in addition to what water gives to man and his tribe of a decent life in which there is economic power, influence and authority. The matter did not stop here; rather, the influence of water extended to social and psychological aspects of the lives of poets at that time. Accordingly, the research was divided into several axes, starting with tracing the interactionism of water in human literary heritage, and knowing the meaning of interactionism, and then moving on to knowing the extent of the interactionism of water religiously, psychologically, socially and economically.

Keywords: interactionism, water, pre-Islamic poetry, ancient literature, pre-Islam.